

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ

وجعلوا كل ما لهم في سفال ودمار ، حتى فتحها الله عليهم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم

وتكذيبهم الرسول الذي بعثه الله فيهم منهم ، وامتن به عليهم في قوله : (لقد من الله

على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) [آل عمران : 164] وقال تعالى : (

فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا [يتلو عليكم آيات

الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور] ([الطلاق :

10 ، 11] الآية . وقوله : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم

ويعلمكم الكتاب والحكمة) إلى قوله : (ولا تكفرون) [البقرة : 151 ، 152] . وكما

أنه انعكس على الكافرين حالهم فخافوا بعد الأمن ، وجاعوا بعد الرغد ، بدل الله

المؤمنين من بعد خوفهم أمنا ، ورزقهم بعد العيلة ، وجعلهم أمراء الناس وحكامهم ،

وسادتهم وقادتهم وأئمتهم . وهذا الذي قلناه - من أن هذا المثل مضروب لمكة - قاله

العوفي ، عن ابن عباس . وإليه ذهب مجاهد ، وقتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وحكاه مالك عن الزهري رحمهم الله .وقال ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ،
حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا نافع بن زيد ، حدثنا عبد الرحمن بن شريح ، أن عبد الكريم
بن الحارث الحضرمي حدثه أنه سمع مشرح بن هاعان يقول : سمعت سليم بن عتريقول :
صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - وعثمان - رضي الله عنه -
محصور ب المدينة ، فكانت تسأل عنه : ما فعل ؟ حتى رأت راكبين ، فأرسلت إليهما
تسألهما ، فقالا قتل . فقالت حفصة : والذي نفسي بيده إنها القرية التي قال الله : (وضرب
الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله)
قال أبو شريح : وأخبرني عبيد الله بن المغيرة ، عمن حدثه : أنه كان يقول : إنها المدينة .